

**ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟
المنطقة الثالثة أنموذجا**

**The night of November 1, 1954 in Algeria from fact to event:
Zone 3 (Kabylia) as a model**

مصطفى سداوي
جامعة أكلي محند أولحاج البويرة (الجزائر)
salisada@gmail.com

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2021/05/21 تاريخ القبول: 2021/05/31	ينطلق هذا المقال من استفهام نظري مفاده: كيف تتحول واقعة ما دون سواها إلى حدث تاريخي؟ هل بفعل حيثياتها المتميزة أم بفضل مآلاتها الحاسمة؟ بعد استعراض موجز في المقدمة لأبرز الطروحات النظرية بهذا الخصوص، سعى المقال إلى فحصها أمبريقيا من خلال دراسة مستفيضة للوقائع التي شهدتها ليلة أول نوفمبر 1954 في الجزائر مع تضييق مجال الدراسة ليقصر على المنطقة الثالثة (بلاد القبائل)، وذلك لاعتبارات منهجية وموضوعية معا.
الكلمات المفتاحية: ✓ ليلة أول نوفمبر 1954 ✓ الثورة ✓ المنطقة الثالثة ✓ الحدث والواقعة	Abstract: This study begins with the following question: how does any fact turn into a historical event? Is it because of its exclusive nature or by virtue of its decisive consequences? After having briefly exposed in the introduction the main theoretical approaches in the matter, the article goes on to verify them empirically through the facts happened in Algeria during the night of November 1, 1954, in particular by focusing in zone 3 (Kabylia) for both methodological and objective considerations.
Article info Received: 21/05/2021 Accepted: 31/05/2021 Key words: ✓ Night of November 1, 1954 ✓ Algerian revolution ✓ zone 3 ✓ Event and facts	

"هذا حدثٌ سيخلده التاريخ"... كثيرا ما ترددت عبارات من هذا القبيل، بيد أن التاريخ خيب جلّ تلك الأمانى، إذ لا يسجل إلا النزر اليسير من الوقائع، ويضرب صفحا عن السواد الأعظم منها. فهو أشبه بشخص يمتطي عربة متقلبة بسرعة فائقة، فلا يرصد سوى القليل من المناظر التي يمرّ عليها. وهنا ربّ سائلٍ: وفق أي منطق يتمّ ذلك؟

يذهب البعض إلى أن واقعةً ما تُذكر، ومن ثم تتحول إلى حدث تاريخي لأنها تسترعي الانتباه، وتسترعي الانتباه لأنها تشذ عن السير العادي لأحوال البشر. لذا درجت الكتابات التقليدية على تقديم الأحداث المحتفى بها، سيما (تلك) التي تعد أصول لتطورات حاسمة (كتأسيس دولة أو انطلاق ثورة أو ظهور ملة، ألخ..). في صورة تلتئم فيها عناصر المفاجأة والمخالفة والخروج عن المألوف¹...

بيد أن دراسات متأخرة أثبتت أن جلّ تلك الأحداث لم تكن لحظة وقوعها ذات بال، كما لم تثر -في كثير من الأحيان- انتباه معاصريها... فهي اكتسبت أهميتها لاحقا بفضل ما ترتب عنها من تطورات وتمخض من نتائج. وهذا ما ينحو إليه المنطق العلمي "الجديد"، إذ يؤكد بأن وقائعا "تافهة" لا يُلقى لها بال كقبيلة بأن تفضي إلى نتائج ثورية وتحولات عميقة ليس بالإمكان توقعها ابتداءً، وهو ما يسمى في نظرية "الكايوس" (الفوضى) بـ "أثر جناح الفراشة"².

على ضوء هذا التجاذب، سنحاول في هذه الدراسة التأمل في ليلة أول نوفمبر 1954 التي تعد أهم حدث على الإطلاق في تاريخ الجزائر المعاصرة؛ إذ كانت فيصلا بين مرحلتين تاريخيتين: إحداهما انقضت غير مأسوف عليها، والأخرى ولدت بالطريقة القيصرية وجاءت حبلى بالكثير من التحولات والمفاجآت³. ويتمحور جوهر تأملنا حول مكن أهمية هذا الحدث المؤسس: أي حيثياته ومجرياته؟ أم قيمته الإشعاعية وأصدائه الممتدة؟ ما يستتبع التقيب عن سرّ فعاليته: أي السيرورة التاريخية التي اندمج ضمنها؟ أم على العكس لأنه يجسد قطيعة في مسار الزمن؟

للإجابة على هذه التساؤلات، لا مناص من تضييق مجال الدراسة قدر الامكان، ومنه تخفيض مقياس الملاحظة مع تكثيف المادة الوثائقية، وذلك بغية رصد المعطيات التي تكون عادةً مستترة على المستوى الماكرو-تاريخي. وفي هذا المسعى، وقع اختيارنا على المنطقة الثالثة (منطقة القبائل)، وذلك لكون عناصر الاشكالية المطروحة تتجسد فيها بشكل أكثر جلاء. وهو ما تعكسه المفارقة التالية:

- فمن نحو، تتفق جلّ الكتابات المختصة على أن هذه المنطقة كانت ليلة الفاتح نوفمبر 1954 مسرحا للعشرات من العمليات المسلحة التي مست عدد كبير من المراكز الاستراتيجية والنقاط الحساسة، وشارك فيها مئات المسلحين الذين تدعمهم شبكات اسناد تضم ما لا يقل عن أربعة أضعاف عدد المنفذين، هذا زيادة على ارسال قوات دعم إلى منطقة مجاورة.

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

- ومن نحو آخر، نعلم أن هذه المنطقة شهدت هزة سياسية خطيرة أواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات... كما كان قادتتها آخر المنضمين إلى "تادي مفجري ثورة 1954"، ما حتم اختزال مدة العمل التحضيرية (للثورة) فيها إلى أقل من ثلاثة أشهر⁴ مع التركيز على الجانب الفني (العسكري) البحث الذي شابته نقائص جمّة، هذا علاوة على الغياب التام لأي عمل تعبوي تجاه المجتمع. كل هذا يضعنا إزاء حالة من "عدم التناسق" بين ما جرى في "الليلة الأولى" وما سبقها، ما يفرض علينا الاستفهام التالي: هل هذا الحدث المؤسس والمثقل بكل لواحقه والمنحل فيها هو ذات الحدث عند حدوثه؟

التفاعل المنهجي السليم مع هكذا استفهام، يقتضي التحقق -أولا- من دقة الوقائع المروية ووضعها في إطارها الصحيح.

1. حيثيات الليلة الأولى

في ليلة أول نوفمبر 1954، بين الساعة الثانية والثالثة، قام حوالي 450 رجل⁵ مهيكليين في مجموعات صغيرة، بتنفيذ عدة عمليات تراوحت بين: إطلاق النار على مراكز أمنية مصحوبة بمحاولات استيلاء على أسلحتها بكل من: ذراع الميزان وعزازقة ونقزرت وبغلية، وتخریب مقرات إدارية على غرار ما وقع بثيزي-ن-ثلاثة، وحرق مزارع ومستودعات الفلين والتبغ والعلف... المملوكة لكبار "الكولون" في برج منايل وتادمايت وبغلية وناصرية ودلس وسيدي داود ورأس جنات ويسر وسي مصطفى وزموري وعزازقة وتيزي-غنيف، إضافة إلى قطع أعمدة الهاتف والتلغراف في معظم تلك الجهات مما أدى إلى عزلها عن العالم الخارجي لساعات طوال⁶.

وأسفرت هذه العمليات عن مقتل حارس ريفي حاول اعتراض سبيل المهاجمين بذراع الميزان وجرح آخر بـ "تيزي-ن-ثلاثة"⁷ وخسائر مادية قدرت بأزيد من 200 مليون فرنك⁸. وفي المقابل لم يتمكن المنفذون من الوصول إلى مخازن السلاح وهو أحد أهدافهم الأساسية، ولم تنفذ أصلا بعض العمليات المبرمجة في تيزي-زرو وعين الحمام (ميشلي)⁹... ونفذ البعض الآخر بشكل سيء كما حدث في تيزي-ن-ثلاثة إذ اكتفت المجموعة المهاجمة بإطلاق الرصاص على واجهة مقر البلدية مع كسر الباب وسكب البنزين دون إشعال النار بسبب التسرع في الانسحاب¹⁰... وجلّ ما تمّ القيام به لا يتجاوز نطاق "الأعمال التخريبية" المتواضعة. وهو ما يدل على النقائص الكثيرة التي شابّت الاستعداد كضعف التدريب وضآلة الوسائل المادية وبالأخص ندرة الأسلحة حيث أن ثلثي المشاركين (300 رجل) في العمليات كانوا لا يملكون أي سلاح ناري والثلث الباقي (150 رجل) معظم أسلحتهم عبارة عن بنادق صيد¹¹... وتزكي ذلك شهادة عبان التي نقلها عنه عبد السلام بلعيد¹²: "عندما خرجت من السجن في مطلع 1955 سعت على الفور إلى لقاء كريم وأوعمران وطلبت منهما تقديم عرض حال عن الوضعية القائمة، فلما أخبراني بأعداد الرجال الموجودين تحت تصرفهم وكمية ونوعية السلاح المتوفر بحوزتهم والموارد المالية والمادية التي يمتلكونها قلت لهما أي اعتبارهما مجرمين لأنهما أقحم البلد في مغامرة ضخمة بتلك الامكانيات التافهة..."¹³.

وأسوأ من ذلك، أن أولئك الرواد وجدوا أنفسهم بعد "إشعال الفتيل" في بيئة مناوئة تعيق تحركاتهم وتمنعهم حتى من الحصول على التمويل الكافي ناهيك عن تثبيت أقدامهم في المنطقة... إذ أن سكان القرى الذين فُوجئوا بتلك الأحداث كانوا متحفزين تجاهها وأحيانا ساخطين على تنفيذها¹⁴. وذلك لسببين على الأقل: من جهة طابع التوجس الذي يميز القرى تجاه الأعراب بشكل عام، ومن جهة أخرى دعاية الإدارة الاستعمارية وأتباعها من قياد وحرس ريفي... التي كانت تحذر من أولئك الرواد وتتعتهم بالخارجين عن القانون واللصوص وتتهمهم بارتكاب الجرائم¹⁵.

من جملة ما سبق يتبين أن فعاليات أول نوفمبر في منطقة القبائل كانت نصف فاشلة ونتائجها متواضعة للغاية بسبب التسرع ونقص الاعداد. كما أن جماهير الريف لم تتفاعل معها لانعدام أي عمل دعائي مسبق يحضرها نفسيا لاحتضان "المولود الجديد"، ويمكن أن نقول ببساطة أنها انطلقت بشكل بارد دون أي تسخين. هذا يجعلنا نتساءل: ما الذي يدفع -إذن- العديد من الكتابات الجادة إلى تقديرها بشكل يتجاوز واقعها بكثير؟ إذا تجاهلنا -هنا- الاعتبارات النابعة من النظرة البعدية، لن يبق سوى مظهرين اثنين يفسران التقديرات المبالغ فيها المذكورة أعلاه وهما: الانتشار الجغرافي لتلك العمليات حيث شملت أماكن عديدة ومتنوعة وكذا أهمية الأعداد المشاركة في تنفيذها. وسناقش فيما يلي كلا المظهرين على حدة.

2. دلالات الجغرافيا

فيما يخص جغرافية العمليات، نسجل فعلا شموليتها لعدة مواقع على غرار: برج منايل، ناصرية، بغلية، دلس، سيدي داود، رأس جنات، يسر، سي مصطفى، زموري، ذراع الميزان، تيزي غنيف، عزازقة، تادمايت، ذراع بن خدة... بيد أنه إذا وزّعنا هذه المواقع على الخريطة (أنظر الخارطة رقم 01) سينكشف أمامنا أمرا مثيرا للاهتمام وهو تمركزها جميعا فيما يعرف بالقبائل السهلية **Basse Kabylie** باستثناء عزازقة. وبالتالي فالروايات الرائجة والمتداولة والتي توحى بأن القبائل الكبرى ساهمت في عمليات الفاتح نوفمبر 1954 غير دقيقة، فالمساهمة تقتصر على جزء يسير منها وهي القبائل السهلية. ويتطابق هذا المعطى الجغرافي بشكل شبه كامل مع محصلة دراسة البيوغرافيات الجماعية (أو البروسوبوغرافية) لأول قيادة للمنطقة الثالثة¹⁶ والمتكونة من 9 مسؤولين وهم: بلقاسم كريم قائدا وعمار وأوعمران نائبا وسعيد بابوش وعلي ملاح ومحمد يازوران وحسين حموش المدعو موح طويل وأحمد قمرأوي والأخوين محمد وعلي زعموم قادة النواحي السبع. إذ نجد ثمانية منهم ينحدرون من القبائل السهلية (خمسة من ذراع الميزان وهم: كريم وأوعمران وملاح والأخوين زعموم وثلاثة يتوزعون على آث واقنون (بابوش) وتيميزار (يازوران) ويني زمنزار (موح طويل)، والوحيد من خارج القبائل السهلية هو قمرأوي من البويرة. هذا التطابق يدفعنا إلى التفتيح عن الاعتبارات الموضوعية التي رشحت القبائل السهلية دون غيرها للعب هذا الدور؟

من المعروف أن بلاد القبائل الكبرى تتميز بسطح معقد وتربة فقيرة ومناخ قاسي... والاستثناء الوحيد في ذلك هو إقليم القبائل السهلية الذي يتوفر على مساحات منبسطة وواسعة تستوفي شروط قيام زراعة مزدهرة وفقا

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

نظام الملكيات الكبيرة¹⁷. وتناغما مع هذا الواقع الفيزيائي، كان الحضور الاستعماري في القبائل العليا فاترا واقتصر على الجانب المؤسستي (البلدية، الدرك، المدرسة، الكنيسة...)¹⁸ بينما تحولت القبائل السهلية منذ أواخر القرن 19 إلى بؤرة استيطانية حقيقية (أنظر الخارطة رقم 02). فقد نزحت الكثير من الأسر الفرنسية بالأخص من الألزاس واللورين إثر هزيمة فرنسا في حرب السبعين واستقرت بهذه المنطقة بعد أن وزعت السلطات عليها الأراضي التي صودرت من الجزائريين في أعقاب انتفاضة المقراني في 1871¹⁹. وتزامن ذلك مع التحول الكبير الذي عرفته "الزراعة الجزائرية" منذ 1880 والمتمثل في الانتقال من زراعة الحبوب إلى زراعة المحاصيل النقدية بالأخص الكروم مما ساهم في ازدهار تلك "البؤرة الاستيطانية" وتحول أولئك النازحين إلى ملاك زراعيين كبار كما تكاثرت المراكز الاستيطانية على غرار: ، يسر²⁰ **Isserville 1871**، سيدي داود²¹ **Abbo 1873**، بوفهيمية (بالقرب من ذراع الميزان) **Beauprêtre 1874**²²، تيزي-غيف²³ **Col de la Victoire 1875**، تادمايت²⁴ **Camps du Maréchal 1878**، أعزيب-ن-زعموم²⁵ **Haussonvilliers 1873**، هوراس فيرني²⁶ **Horace-Vernet 1884**، ذراع بن خدة²⁷ **Mirabeau 1886**... هذا بالإضافة إلى المراكز التي تأسست قبل 1871 ك: تيزي-وزو²⁸ **1857**، ذراع الميزان²⁹ **1858**، بغلية³⁰ **Rébeval 1862**، برج منايل³¹. وهذه المراكز - كما نرى - هي ذاتها مساح عمليات ليلة أول نوفمبر 1954، فهل من علاقة بين الأمرين؟

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن في هذا السياق هي المسألة الزراعية ودورها كمحرك أساسي لهذه الأحداث. بيد أننا - ودون أن نقلل من أهمية هذه المشكلة - نعتقد أن القضية يجب أن ينظر إليها في إطار أوسع يشمل مختلف حقائق الإقليم الذي أضحى يمثل منطقة تماس بين عالمين متناقضين: عالم السهول التي تركز في ربوعها وجود المستوطنين وهو يزخر بالثراء "الفاحش" القائم على استغلال الفلاحين المجنوثين وتسود فيه عادات وثقافات "دخيلة"، وعالم الجبال التي تحصن بها الأهالي يقاسون على نجادها العيش الضنك مقابل التمسك بما بقي لهم من حرية مع العض بالنواجذ على ثقافتهم الضاربة في العراقة. وكأن هذا التماس يقاوم مفعول الزمن ويحول دون النسيان بأن سعادة أحد العالمين إنما قامت على تعاسة العالم الآخر. ويمثل بذلك نوعا من الاستفزاز الذي يتوجه إلى وعي "الأهالي" ليحرك فيهم عناصر الخمول ويحولها إلى قيم حركية. لذا لم يكن غريبا أن يصبح هذا الإقليم الواقع على تخوم العالمين المتنافيين أول ميدان لأول صدام مسلح بينهما منذ آخر انتفاضة في 1871. ومهد لذلك التطور النوعي الذي عرفته ظاهرة التمرد المسلح على الإدارة الكولونيلية بهذه الناحية باندماجها في الحراك الوطني بالأخص منذ الحرب العالمية الثانية حيث التحق عدد من الوطنيين الفارين من الجندية بالجبال أمثال طويلب محمد والأخوين عبيدش محفوظ ومحمد وقالمي احمد³²... وكذا في أعقاب الانتفاضة المقررة في 23 مايو 1945³³، إذ على الرغم من أنها لم تتم، إلا أن الاستعداد لها كان قد استرعى انتباه السلطات الاستعمارية فبادرت إلى مواجهتها بقمع شديد واعتقالات واسعة، ما حدا بالعديد من المناضلين ك: لورجيوي رابح وحداد عمر وأحمد قريدي... إلى الالتحاق بصفوف من سبقهم من "الثائرين"

Mquisards ³⁴ المحتمتين بالجبال. وما فتئت هذه المجموعة تتعزّز وتكبر كما حدث خلال سنة 1947 حيث تدعمت بانضمام كريم بلقاسم وملاح علي وحموش حسين... وذلك في شهر مارس بعد محاولة تصفية أحد القياد (القايد دحمون) ³⁵، ثم جاء دور أوعمران في شهر سبتمبر ³⁶، وعمار خطاب وزيان لونيس... في شهر نوفمبر ³⁷... وهلمّ جرا. وسيواجه هؤلاء معا ظروفًا قاسية يكون لها الفضل في إنضاجهم نفسيًا واجتماعيًا وتحويلهم إلى "جماعة عضوية" شديدة التلاحم وذات مقدرة فائقة على العمل المشترك، والأخطر أنها حررتهم من عقدة الخوف من بطش الاستعمار إذ "الغريق لا يخاف من البلل" ودفعتهم إلى نقطة اللارجوع على مسار المواجهة معه، بل وأصبحوا متلهفين إلى لحظة انطلاقها. وهذا ما يبدو أن عبان أدركه في أول لقاء له مع قيادة المنطقة الثالثة - المشار إليه أعلاه - حيث بعد أن عاتبهم على التسرع أردف قائلاً: "في العمق اتفهم موقفكم، فبحكم وضعكم كمحكوم عليهم بالإعدام لا شيء لديكم لتخسروه" ³⁸.

وسيشكل هؤلاء النواة الصلبة لعناصر أول نوفمبر 1954 على مستوى المنطقة الثالثة (القبائل)، فعلى الأقل ستّ من بين تسعة مسؤولي المنطقة المشار إليهم أعلاه (وهم: كريم، أوعمران، ملاح، بابوش، يازوران، وحموش المدعو موح طويل) وأغلب القادة الميدانيين: عبدش محفوظ بن محي الدين، عبدش محمد بن محمد قاسي، بابو أكلي بن محمد، قالمي أمحمد بن محمد، حداد عمار بن أحمد، حمزاوي محمد بن سعيد، خطاب عمار بن علال، ربيع علي بن محمد، الوناس زيان بن أحمد، إلخ... ³⁹ ينتمون إلى جماعة "الثائرين" **.Maquisards**

بيد أنه وعلى الرغم من أهمية دور هؤلاء "الثائرين"، فإن عددهم كان لا يتجاوز بضع العشرات أي أنهم يمثلون جزءًا يسيرًا من المشاركين في فعاليات الفاتح نوفمبر. وهو ما يُبقي الاستشكال قائمًا حول المظهر الثاني الكامن وراء التقييم المبالغ فيه لتلك الفعاليات وهو أهمية الأعداد المشاركة في تنفيذها.

3. لغز الأعداد

تُقدّم أغلب المصادر أرقامًا متقاربة لعدد الثوار في منطقة القبائل عند الانطلاق، وإذا اعتمدنا على محضر اجتماع الصومام باعتباره المصدر الأكثر موثوقية، سنجد أن عددهم كان يقدر بـ 450 مقاتل ⁴⁰ وهذا دون احتساب عدد المناضلين الذي يشكلون شبكات الاسناد وتقدره مصادر ⁴¹ أخرى بـ 1600. ومع أن هذا التقدير يصعب التشكيك فيه، إذ تزكّيه عدة اعتبارات ووقائع كدعم المنطقة الثالثة لجارتها الرابعة بعدد من المقاتلين، إلا أنه يبقى يثير الحيرة والتساؤل وذلك لسببين على الأقل:

- كون هذا العدد يمثل أكثر من ضعف مجموع أعداد المناطق الأخرى عدا الأوراس وهي كما وردت في ذات الوثيقة: 100 في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، و 50 في المنطقة الرابعة (الجزائر)، و 60 في المنطقة الخامسة (وهران)، مع العلم أن المنطقة الثالثة (القبائل) كانت آخر المنخرطين في مشروع الثورة.

- انعدام أي عمل تعبوي سابق عن ليلة الانطلاق ومن ثم لنا أن نتساءل: من أين جاءت هذه الأعداد الكبيرة وكيف جرى تجنيدها؟

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

بالرجوع إلى المسارات البيوغرافية لقيادات المنطقة الثالثة يتضح بأنها هي ذاتها قيادات الولاية الحزبية المعروفة بالولاية 4-5 (القبائل الكبرى) في تنظيم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية⁴²؛ حيث كان كريم قد تولى قيادتها بمساعدة أوعمران منذ أواخر 1950، كما أن ست من قادة النواحي السبع المكوّنة للمنطقة الثالثة ليلة نوفمبر (أي باستثناء الغمراوي مسؤول ناحية البويرة) هم أنفسهم مسؤولي الدوائر الحزبية الست التي كانت تتألف منها الولاية 4-5. وهو ما يجعلنا نستنتج أن من تحرك في ليلة الفاتح نوفمبر بمنطقة القبائل ليس تنظيما جديدا (جبهة وجيش التحرير) بُني انطلاقا من الصفر ولو بلبينات قديمة كما هو الحال في أغلب المناطق الأخرى من الوطن وإنما هو التنظيم المحلي لحركة الانتصار بهياكله القديمة. وتدعم هذا الاستنتاج عدة معطيات وقرائن ونكتفي -هنا- بالوقوف على ثلاثة منها:

- غياب القبائل الصغرى الذي سعت العديد من الكتابات إلى تفسيره بشكل يغلب عليه في كثير من الأحيان طابع التبشير، يجد تعليقه المنطقي في انفصال التنظيم الحزبي للقبائل الصغرى عن نظيره في القبائل الكبرى، حيث كانت الأولى مهيكلة في دائرتين هما بجاية والبويرة التابعتين منذ 1953 للولاية رقم 7 (البلدية)⁴³ أي أن قيادة المنطقة الثالثة أو بالأحرى قيادة الولاية الحزبية 4-5 لم يكن لها أي سلطة أو نفوذ عليه وهو ما حال دون إقامه في الثورة على شاكلة نظيره في القبائل الكبرى. فالأمر -إذن- لا علاقة له بالتعبئة أو التجنيد في كلا المنطقتين.

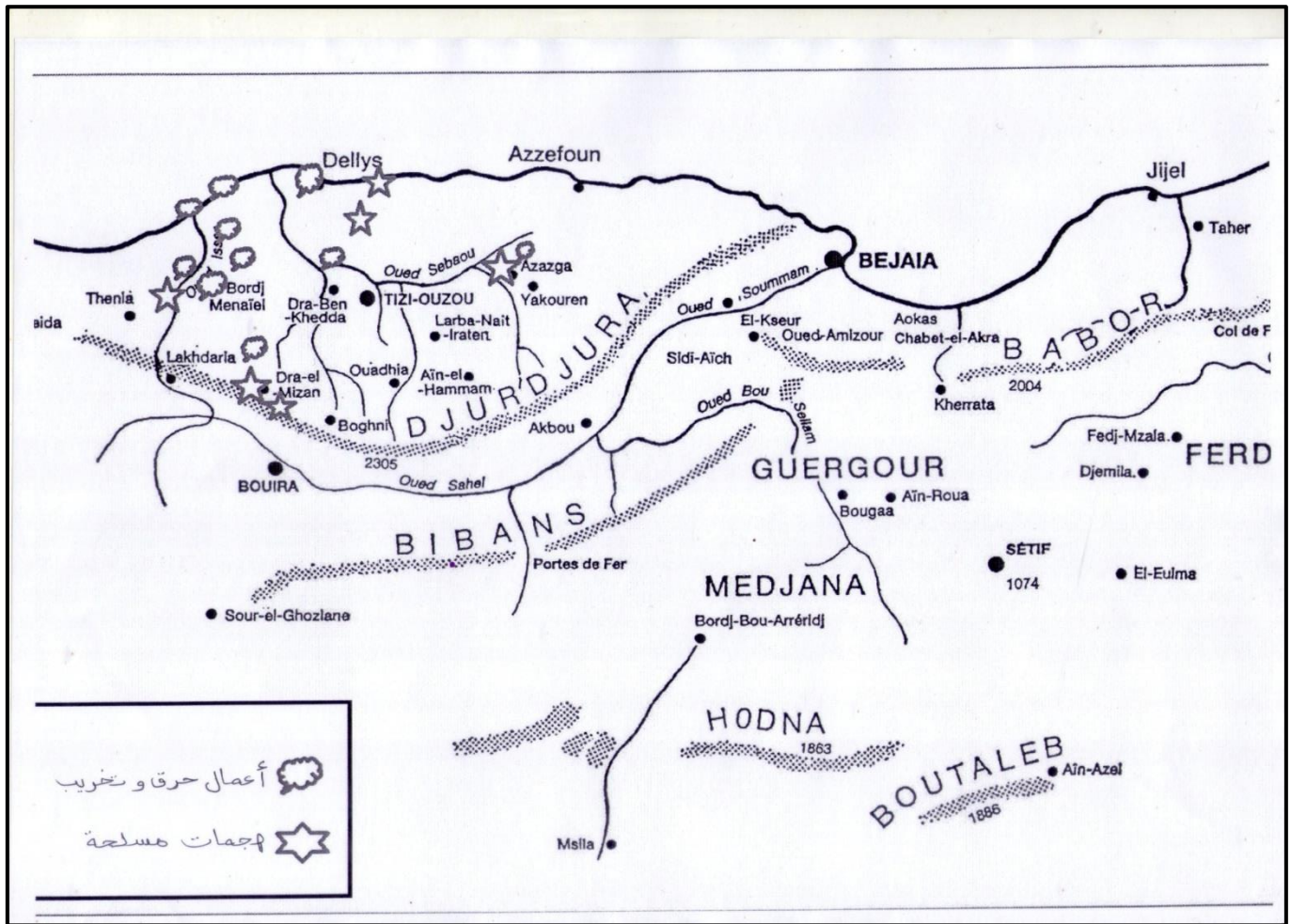
- غياب أي فعاليات في القبائل العليا بالأخص لاربعان-ارائن وعين الحمام في أول نوفمبر رغم حضورها تنظيميا في هيكلة المنطقة الثالثة، يعكس الصعوبات التي كانت تواجه حركة الانتصار في هذه الناحية منذ أزمة 1949 التي عرفت بـ "الأزمة البربرية". وكان من نتائجها حدوث انسحابات واسعة لإطارات ومناضلي القبائل العليا من الحركة بحيث أضحت هياكلها المحلية في 1951 وفقا لوصف تقرير شرطة الاستعلامات "مهجورة وبدون أتباع"⁴⁴. إضافة إلى انتقال زمام قيادة الحركة على مستوى الولاية من يد إطارات المنظمة الخاصة المنحدرة من القبائل العليا (ولد حمودة⁴⁵، عمر اوصديق⁴⁶، والي بناي⁴⁷، علي فرحات⁴⁸...) إلى يد "الثائرين" المنتمين جغرافيا إلى القبائل السهلية في جو مشحون بالتوتر والعداء بين الفريقين إلى درجة أن القيادة السابقة -حسب مصادر أرشيفية- "لم تكن لتدع فرصة تمر دون التأكيد على أن حركة الانتصار بمنطقة القبائل أضحت في أيدي المارقة واللصوص"⁴⁹. وهو ما صَعَّبَ عملية إعادة بناء تنظيم الحزب بتلك الجهة بحيث أن دائرة فورناسيونال (تضم قسمات عين الحمام وآث واسيف وبني دواله ولاربعان-ارائن) ذات الكثافة السكانية العالية وصاحبة قصب السبق في النضال الوطني والتي كانت إحدى أهم دوائر الحزب في أواخر الأربعينات أضحت في نهاية سنة 1952 أضعف الدوائر على مستوى الولاية بحوالي 170 مناضل⁵⁰.

- مجموع مجاهدي المنطقة الثالثة ومناضليها ليلة أول نوفمبر 1954 -حسب العديد من المصادر- يساوي 2050 رجل (450 مجاهد و1600 مناضل) وهذا يكاد يتطابق مع عدد مناضلي الولاية الحزبية 4-5 (القبائل الكبرى) الذين قدرتهم شرطة الاستعلامات في أواخر 1952 بحوالي 2100 مناضل⁵¹.

الأمر -إن- يبدو في غاية البداهة، غير ان التسليم به يضعنا أمام سؤال جديد: كيف نجح كريم ورفاقه في إقحام "الولاية الحزبية" في الثورة دون إذن القيادة العليا للحزب ومع ذلك لم يحدث أي انشقاق يذكر داخلها؟ البحث عن الاجابة -لحسن الحظ- لا يستدعي جهدا جهيدا لأنها متوفرة في معظم الكتابات المختصة؛ وتتمثل في اعتقاد القاعدة النضالية أن الثورة كانت تتم تحت إمرة الزعيم مصالي⁵². بل يفهم من بعض المصادر أن من قادة الصف الأول أنفسهم من كان يتصور ذلك. فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر أحمد حناش أحد مسؤولي "قسمة مايو" أن الغمراوي (مسؤول ناحية البويرة في إطار المنطقة الثالثة) عقّد قبيل الثورة اجتماعا مع قسّمتهم قصد كسبها لصالح تيار "العمل المسلح"، فبشرهم بدنو موعد "الثورة المنتظرة"، وعندما سأله الحضور: من سيقودها؟ أجاب دون تحفظ -ومع علمه بانحياز قسمة مايو إلى معسكر المركزيين- بأنه مصالي، الأمر الذي تسبب في فشل اللقاء⁵³.

الخارطة رقم 01:

عمليات ليلة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الثالثة

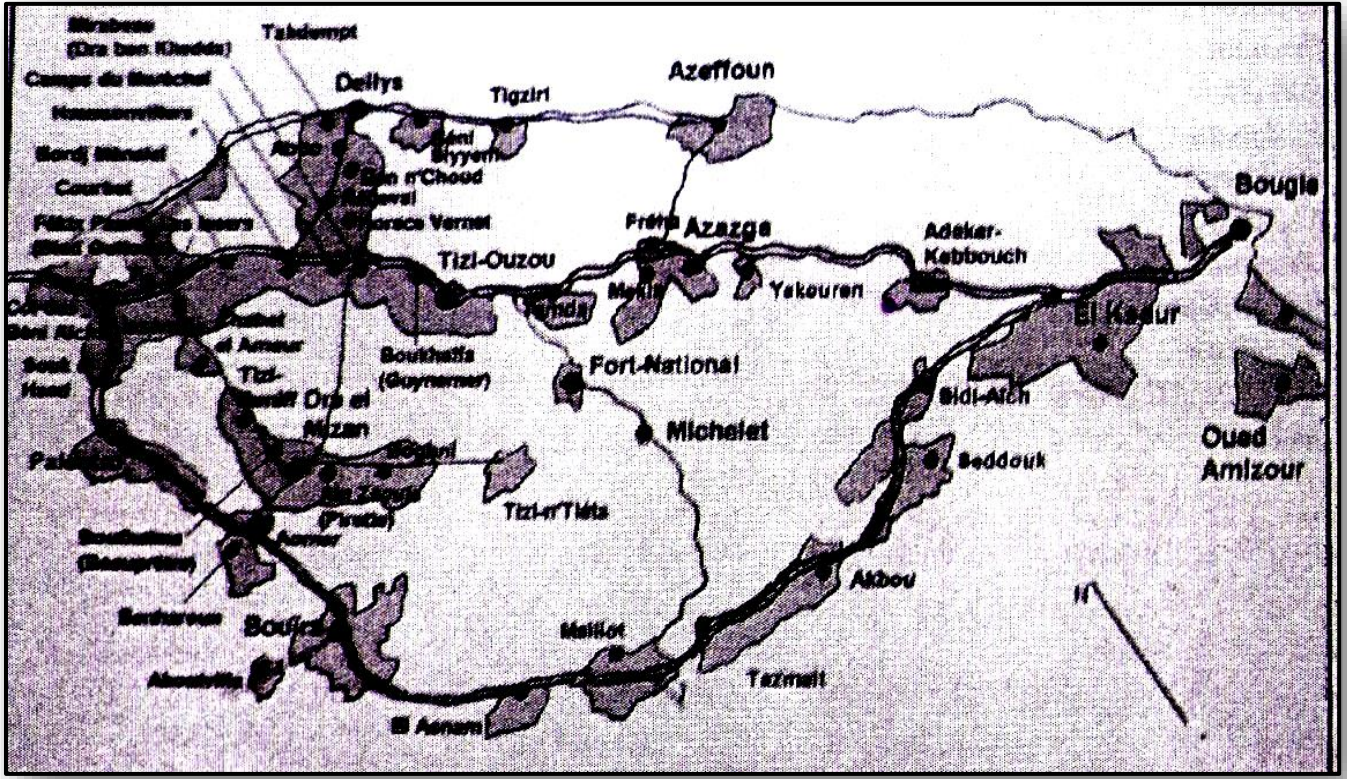


المصدر: من إعداد صاحب المقال انطلاقا من خريطة عامة لمنطقة القبائل

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

الخارطة رقم 02:

مناطق الاستيطان الأوروبي في بلاد القبائل



Source : Tarik Bellahsene, (2006), p 552.

خاتمة

وجملة القول أن خلافا لتلك الصورة الشائعة لسكان جبال القبائل الذين هبوا كرجل واحد ليلة اول نوفمبر 1954، ففي الواقع ما جرى كان مجرد عمليات "تحرشية" Harcèlement نصف ناجحة وبالتالي نصف فاشلة، تمركزت في جزء يسير من بلاد القبائل وهي القبائل السهلية وعزازقة مع غياب باقي القبائل الكبرى وكل القبائل الصغرى. وكان وراء تنفيذها مئات من مناضلي حركة الانتصار-حزب الشعب الذين كانوا تحت تأثير عملية "إيحاء ذاتي" أوهمتهم بأنهم يجاهدون تحت راية الزعيم الكارزماتي الحاج مصالي. كما كانت امكاناتهم بالأخص الأسلحة قليلة إلى درجة التقاها، والأسوأ انهم كانوا منفصلين عن جماهير القرويين. وما ذلك إلا لأن الانطلاقة كانت متسارعة دون إعداد كافي، وتمت على البارد بلا تسخين مسبق. وعليه فكل المؤثرات -على الأقل من "المنظور اللحظي"- كانت توحى بأن ليلة اول نوفمبر 1954 لن تكون أكثر من ومضة انطفاء... بيد أن الأمر -وكما نعلم- سار على النقيض من ذلك تماما، ما يفرض علينا الاقرار بالمسلمتين التاليتين: لم تستمد ليلة أول نوفمبر فاعليتها من ذاتها (فحسب) وإنما من السياق العام الذي اندمجت فيه. فهي ككل حدث تاريخي فارق ليست لحظة تُضاف إلى لحظات سابقة في عملية تراكمية بلا معنى، وإنما تعبير عن ايقاع أساسي اكتسب دلالاته ومن ثم فعاليته من السيرورة التي اندرج ضمنها.

لم تكتسب ليلة أول نوفمبر 1954 صفتها التاريخية وبالتالي أهميتها الاستثنائية بفضل حيثياتها المتواضعة (نسبياً)، وإنما بالنظر إلى مآلاتها التي أضفت عليها قيمة إشعاعية، ومنحتها أصداءً ممتدة. وهو ما يذكرنا بتأكيد المؤرخ البلجيكي هنري بيران على أن "الحدث التاريخي هو الذي يولد نتائج"⁵⁴، وبالأخص عبارة ميشال دو سيرتو البليلة: "الحدث هو ما يؤول إليه"⁵⁵.

وعليه، نخلص إلى أن الحدث التاريخي ليس بحيثياته فحسب، وإنما أيضاً -بل بالأخص- بمآلاته؛ فقد تسترعي واقعة ما انتباه جماهير عريضة لكونها محل اهتمام سلطات فاعلة أو محط تغطية من وسائل إعلام مؤثرة... لكنها بعد مدة يلفها النسيان، فيتعامل معها التاريخ ككم مهمل. وفي المقابل، قد تبدو واقعة أخرى تافهة أو قليلة الأهمية، فلا يتطرق إليها الإعلام -ان تطرق- إلا في باب المتفرقات لكنها تؤدي إلى نمو أسي مطرد؛ أي تنتج عنها سلسلة من الوقائع المتلاحقة في نفس الاتجاه، بحيث تكون كل واقعة أكبر من التي سبقتها، وجميعها يدعم النتيجة الأولية أكثر فأكثر... على غرار كرة ثلج صغيرة متدرجة من أعلى تجمع في طريقها الثلج لتصبح أكبر، وكلما أصبحت أكبر جمعت المزيد من الثلج حتى تصير في النهاية كتلة ضخمة تتسبب في انهيار جليدي مهول.

أخيراً وليس آخراً، أليس من نافلة القول التأكيد على تهافت القراءة "الوقائعية" للحدث التاريخي: إذ أنها تحول دون رؤية وشائج الحدث المتينة لكن المستترة (غالباً) بما قبله وما بعده، ما يفرز صورة مشوهة له، ويجعله غير قابل للفهم، فيتحول إلى أسطورة!؟

الهوامش:

- 1- عبد الله العروي، (2005)، مفهوم التاريخ، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط 4، ص 73.
- 2- تشير عبارة "أثر جناح الفراشة" إلى ظاهرة قوامها أن حدوث تغيرات بسيطة في المعطيات الأولية المتعلقة بمظاهر كبرى كالعواصف مثلاً تقضي إلى نتائج هائلة في الحساب النهائي. وقد سميت بـ "أثر جناح الفراشة" انطلاقاً من مقولة لورنزو (أحد علماء الطقس ومؤسسي نظرية الكايبوس) ومفادها أن رفة جناح فراشة في سماء بكين بالصين تستطيع أن تتسبب في عاصفة هوجاء في منطقة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، أنظر:
- غليك جايمس، (2008)، نظرية الفوضى: علم اللامتوقع، تر: أحمد مغربي، بيروت، دار الساقي، ص 22؛
-Thuan Trinh Xuan, (1998), Le chaos et l'harmonie la fabrication du riel, Paris, Ed. Fayard, pp. 101-104 .
- 3- مصطفى سداوي، (2009)، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دار الأوراق الزقاء الدولية، ص 6.
- 4- لا يمكن أن يكون التحضير للثورة في منطقة القبائل قد بدأ قبل شهر أوت 1954، ذلك لأن الاجتماع الذي توج بالتوافق بين لجنة الخمسة (بوضياف، بن بولعيد، بن مهدي...) المنبثقة عن اجتماع 22 وجماعة الثائرين ببلاد القبائل (كريم، أوعمران، زعموم، بابوش...) جرى على الأرجح في ذات الشهر أي أوت 1954. أنظر: - عيسى كشيدة، (2003)، مهندسو الثورة، الجزائر، منشورات الشهاب، ص 80.
- 5- أنظر:

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجاً

- Extrait du P.V. du congrès de la Soummam, Aout 1956, in Abdelhafid Amokrane, **Mémoires de combat**, Alger, Ed. Dar El Oumma, 1998, p 162.

6- أنظر: - المنظمة الوطنية للمجاهدين، (1999)، مكتب تيزي وزو، مساهمة المنطقة الثالثة والرابعة للولاية الثالثة في أشغال الندوة الوطنية حول المعارك الكبرى للولاية الثالثة التاريخية، تيزي وزو، 25 و 26 نوفمبر 1999.

- أحمد محيوت، (1982)، "وصف اندلاع الثورة في الوسط ومنطقة القبائل"، في: المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المجلد الأول، الجزء الأول، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، ص ص: 325-332.

Télégramme récapitulatif du Sous préfet de Tizi-Ouzou envoyé à Alger», 1° Novembre 1954, in Yves - Courrière, (1992), **La guerre d'Algérie: Les fils de la Toussaint**, Alger, Ed. Rahma, pp. 352-353.

7 -Ali Zamoum, (1993), **Tamurt Imazighen : Mémoire d'un survivant 1940-1962**, Alger, Ed Rahma, P163-164.

8- أنظر:

- Renaud De Rochebrune et Benjamin Stora, (2011), **La guerre d'Algérie vue par les Algériens : T1. Le temps des armes**, Paris, Ed. Denoël, p 90.

-Yves Courrière, Op.Cit, p 352.

9- أنظر:

-Ali Zamoum, Op.cit, p. 165.

- Djoudi Attoumi, (2006), **Le colonel Amirouche**, Tom 2, Sidi Aich, Algérie, Ed Rym Attouni, p. 34.

10 -IBID, P163-164

11 -Mohammed Harbi Mohammed, (1993), **FLN mirage et réalité : des origine à la prise du pouvoir 1945-1962**, Alger, Ed. NAQD/ENAL, p 127.

12- أنظر:

- Mahfoud Bennoune et El Kenz Ali, (1990), **Le hasard et l'Histoire, Entretiens avec Belaid Abdesselam**, Tom 1, Alger, ENAG Amar Hamdani , (1993), **Krim Belkacem lion du djebel**, Ed. Bouchène, Alger, 1993, 139-140.

12 -Yves Courrière, Op.Cit, pp. 430-431.éditions, pp. 134-135.

- Abdelhafid Yaha, (2012), **Au cœur des maquis en Kabylie : mon combat pour l'indépendance de l'Algérie, T1 : 1948-1962**, Alger, Ed. Inas, p 27.

13- تختلف رواية أوعمران قليلا عن هذه الرواية، وحسبها يكون عبان قد قال لهم عندما علم بقله وسائلهم خاصة الأسلحة: "أنتم مجانين وكررها ثلاثا" وردّ عليه أوعمران: "الجنون أحيانا ضروري لتحقيق النجاح"، أنظر: أوعمران عمار (شهادة)، في عباس (محمد)، (1991)، ثوار...عظماء، الجزائر، دار دحلب، ص ص: 175-189.

14 - Amar Hamdani , (1993), **Krim Belkacem lion du djebel**, Ed. Bouchène, Alger, 1993, 139-140.

15 -Yves Courrière, Op.Cit, pp. 430-431.

16- منطقة القبائل كانت تدعى المنطقة الثالثة في التنظيم الثوري إلى غاية مؤتمر الصومام في أوت 1956 حيث اصبحت تعرف بالولاية الثالثة.

17 -Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, octobre 1953, in **Archives CAOM 915/88**.

18 -Kamel Chachoua, 2014, «Les montagnes et la montée des clerics dans l'Algérie coloniale, viticulture, montagnes et réformismes (islah) au XIXème -XXème siècle» in, **Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée**, Presse universitaire de Provence, 135, pp. 131-150.

19 -Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, octobre 1953, in **Archives CAOM 915/88**.

20- تأسست بلدية يسر الكاملة السلطة في 9 نوفمبر 1871، وذلك عقب مصادرة أراضي الجزائريين الذين شاركوا في انتفاضة 1871 وتوزيعها على المستوطنين الذين ظلوا يتقاطرون عليها إلى غاية 1885 قادمين من الأردا Ardèche واللوزير Lozer ولالبي L'Allier... ومارسوا فيها زراعة الكروم والتبغ. كما تتضمن هذه البلدية سوقا أسبوعيا يعد الأهم على مستوى منطقة القبائل (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

21- في 1871 قدم إلى المنطقة **Abbo** شخص يدعى Adraste وهو شيخ بلدية بفرنسا (الألب البحرية) وأسس هذا المركز الاستيطاني، ثم عاد إلى فرنسا، وقام بحملة تجنيد للمستوطنين، توجت بقدم 70 عائلة إلى المركز المذكور من منطقة Alpes-Maritimes في 1873، وسمي هذا المركز بـ "**Bois sacré**"، وأصبح في 1878 بلدية كاملة السلطات. وفي 1908 أعيدت تسميته بـ **Abbo** تكريما لمؤسس هذه المستوطنة. وتعد زراعة الكروم هي مصدر الثروة الرئيسي في هذه البلدية (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

22- **Beauprêtre** عبارة عن مستوطنة صغيرة تأسست في 1874، وضمت حينئذ 90 فرنسيا قدموا من الألزاس، لكنها سرعان ما تعرضت للذبول، بحيث لم يكن فيها مع مطلع خمسينيات القرن الـ 20 سوى 18 أوربي، كما لم تعد سوى حي تابع لذراع الميزان (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

23- **Col de la Victoire** تشكلت كبلدية مستقلة في 1885، وذلك بعد أن فصلت عن ذراع الميزان. والمستوطنون الأوائل الذين قدموا إليها جاءوا من Hautes Alpes, Indres، والألزاس واللورين (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88).

24- تأسست هذه البلدية الكاملة السلطات في 1878 تحت تسمية **Camps du Maréchal** وذلك تخليدا للمارشال راندون قائد الحملة على بلاد القبائل في 1856. وكانت في 1881 تضم 60 عائلة جاءت كلها تقريبا من الألزاس، تكاثرت بسرعة كما تخصصت في ممارسة الزراعات النقدية، بالأخص الكروم، ثم اضافت إليها الحمضيات والتبغ. ومع مطلع خمسينيات القرن العشرين كانت تنتشر فيها مزارع واسعة ملك لأولئك الكولون (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88).

25- في 1873 أسس في "**العزيب نزعوم**" مركزا استيطانيا، وضم 53 عائلة من الألزاس واللورين وأفراد من الجيش الإفريقي. وتكريما للكونت أوصنفيلي **Haussonvilliers**، الذي لعب دورا رئيسيا في تشجيع استيطان الألزاسيين في سيباو الأدنى، أطلق اسمه على المستوطنة رسميا 21 أبريل 1875

(Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

26- **Horace-Vernet** عبارة عن مركز استيطاني صغير أسس رسميا في 8 نوفمبر 1884، وضمّ حينها 23 عائلة أوروبية، لم يبق منها بعد حوالي 70 سنة سوى عائلتين، أما باقي الفرنسيين فقد غادر المركز وباعوا "**ممتلكاتهم**" للجزائريين المسلمين.

(Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

27- في 1882 وزعت عدة قطع أرضية في مركز ذراع بن خدة على حوالي 10 عائلات فرنسية، وفي فيفري 1886 صدر مرسوم حول تسمية المركز إلى "**ميرابو**"، **Mirabeau** وبلغ عدد العائلات الأوروبية 50، غير أن الأمراض سرعان ما تفتك بالعديد منهم. وفي 1950 لم يبق بهذا المركز سوى 7 ملاك فرنسيين مقابل 400 مسلم.

(Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

28- في الأصل كانت تيزي وزو مركزا (برج) لقيادة منطقة سيياو أسسه العثمانيون في 1640، وفي 1857 استولى عليه الفرنسيون وحوله إلى مركز عسكري، وحول هذا الأخير تشكلت تدريجيا مستوطنة أوروبية بلغ تعداد سكانها 1200 نسمة في 1876.

(Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88)

29- في 1851 تأسس مركز عسكري فرنسي في ذراع الميزان التي تعد المدخل إلى بلاد القبائل، وسرعان ما استقر بالقرب منه عدد من المستوطنين، ليتحول في 30 ديسمبر 1958 بموجب قرار امبراطوري إلى مركز سكاني، وكان يضم 82 أسرة، وانضمت إليهم 23 أسرة جديدة في 1871 طردت من الألزاس. غير أن هذا المركز لم يعرف الازدهار، حيث غادره المعمرين وباعوا "ممتلكاتهم" لـ "الأهالي"، ولم يبق منهم سوى عدد محدود للغاية (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88).

30- أسست هذه المستوطنة في 1861، وضمت أول الأمر حوالي 30 معمر. وأطلق عليها اسم ريبفال **Rebeval** نسبة إلى الرائد الفرنسي ريبفال الذي قتل في وادي سيياو أثناء الحملة على دلس في 1844، وهي لم تزدهر كثيرا إذ هلك العديد من مستوطنها بسبب عدم قدرتهم على التأقلم مع البيئة المحلية، في مطلع خمسينيات القرن الـ 20 كان عدد الأوروبيين فيها لا يتعدى 126 نسمة (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88).

31- تأسست المستوطنة الأوروبية بـ **برج منايل** في 1873، وضمت في البداية 8 عائلات قدمت من فرنسا، وعلى الرغم من تدميرها أثناء انتفاضة 1871، فقد أعيد بناءها ليبلغ تعداد العائلات الأوروبية فيها 100 في 1872. وقد شجع على ذلك توفر المنطقة على سهول واسعة وخصبة، استحوذ عليها هؤلاء المستوطنون ومارسوا فيها زراعة الكروم والتبغ (هذا الأخير وحده يستحوذ على 900 هكتار (Monographie de l'arrondissement de Tizi-Ouzou, oct. 1953, CAOM 915/88).

32- أنظر:

- Plusieurs dossiers concernant ces « déserteurs », notamment : PRG, poste de Tizi-Ouzou, rapport intitulé : « Quatre déserteurs parcourent la région de ABBO », le 25 aout 1947, in **Archives CAOM 91/3F 136**.

33- Hocine Ait Ahmed, (1990), **mémoires d'un combattant, Mémoire d'un combattant: l'esprit de l'indépendance: 1942-1952**, Alger, Editions Bouchène, pp. 35-52

34- أنظر:

- شهادة محمد زروالي في: محمد عباس، (2003)، **نداء الحق: شهادات تاريخية**، الجزائر، دار هومة، ص-ص: 38-40.

- شهادة عمار حداد في: محمد عباس، (2001)، **فرسان الحرية**، الجزائر، دار هومة، ص-ص: 107-108.

- شهادة عمر بوداود في: محمد عباس، (2001)، **فرسان الحرية**، الجزائر، دار هومة، ص-ص: 71-73.

35- Amar Hamdani, op.cit, pp. 87-88

36- شهادة عمار أوعمران، المصدر السابق، ص-ص: 180-181.

37 -PRG, poste de Tizi-Ouzou, rapport du 12 juin 1948. In **Archives CAOM 91/ 3F 136**.

38- Mahfoud Bennoune et Ali El Kenz, op.cit, pp. 135.

39- Direction de la Sécurité Générale, Fichier Central, « Diffusions urgentes, Recherches », Alger, le 17 décembre 1954, in **Archives C.A.O.M., 91-3F-136**.

40- أنظر:

- Extrait du P.V. du congrès de la Soummam, Aout 1956, in Abdelhafid Amokrane, **Mémoires de combat**, Alger, Ed. Dar El Oumma, 1998, p 162.

41- Amar Hamdani, op.cit, p 121.

42- PRG, préfecture d'Alger, Structure du PPA-MTLD, 27 janvier 1953, in **Archives CAOM 91/ F525**.

43- IBIDEM

44- P.R.G. Alger, Le berbérisme et les dissensions au sein du PPA-MTLD, 27 avril 1954, in **Archives CAOM 91/ F525**.

45- **عمار ولد حمودة**: من عرش آث واسيف (بـ"عين الحمام" مشلي سابقا) بالقبائل العليا. وانضم إلى حزب الشعب سنة 1942 وهو لا يزال طالبا في الثانوي، ودرس في دار المعلمين ببوزريعة. والتحق بالجبل في 14 ماي 1945 استجابة للأمر بالثورة الصادر عن قيادة حزب الشعب في أعقاب حوادث الثامن ماي 1945، وشارك في مؤتمر فيفري 1947. وعين في هذا المؤتمر عضوا في اللجنة المركزية كما استدعى بعد ذلك إلى هيئة أركان المنظمة الخاصة للإشراف على منطقة القبائل. وتم ترشيحه في انتخابات أبريل 1948 في عين الحمام (Ex Michelet). وأوقفه الأمن الاستعماري في مطلع 1949 كما أقصي في نفس الفترة تقريبا من الحزب والـ "مخ" بتهمة البربرية، والتحق بجبهة التحرير FLN بعد اندلاع الثورة سنة 1954. وتمت تصفيته ستة 1956 من قبل قيادة الولاية الثالثة بسبب مواقفه مع المسألة البربرية.

46- **عمر أوصديق**: ولد في 1923، وينحدر من أسرة مرابطية من القبائل العليا (عين الحمام)، استقرت بميزارنة. أحد الطلبة الوطنيين بثانوية بن عكنون. انضم إلى حزب الشعب في 1941، شارك في مؤتمر فيفري 1947 عن منطقة القبائل، وأصبح عضوا في لجنة المركزية ما بين 1947 و1949. فصل عن الحزب بعد انفجار ما يدعى بـ "الأزمة البربرية". سجن ما بين 1949-1951. التحق بالثورة في المنطقة الرابعة (الولاية الرابعة لاحقا) ونال رتبة رائد (سياسي). عضو CNRA (1957-1962)، كاتب الدولة في الحكومة المؤقتة (1958-1959). تولى عدة مسؤوليات دبلوماسية بعد الاستقلال، وتوفي في 1992.

47- **والي بناي**: هو ابن فلاح من جماعة-نصحاريج، غادر قريته في ريعان شبابه للعمل في المتيجة ومدينة الجزائر. مع مطلع الاربعينات، انخرط في حزب الشعب المحل، وأضحى أحد مسؤوليه في منطقة القبائل. يرجع إليه الفضل في تجنيد العديد من طلبة ثانوية بن عكنون المنحدرين من بلاد القبائل في صفوف الحزب (كآيت أحمد، لعيمش، ولد حمودة...). شارك في مؤتمر فيفري 1947 السري، وأصبح عضو في اللجنة المركزية للحزب. وكان من أنصار التيار الداعي الى الشروع في العمل المسلح فوراً، وفي نفس الوقت كان من قادة التوجه "البربر-الوطني" داخل الحزب، ويتم فصله من هذا الأخير أثناء ما عرف بـ "الأزمة البربرية" سنة 1949. وسيكون موقفه أثناء هذه الأزمة أحد الأسباب الكامنة وراء تصفيته أثناء الثورة من قبل قادة المنطقة الثالثة سنة 1956.

48- **علي فرحات**: من تيزي راشد بالقبائل العليا، معروف بـ "علي أومحمود"، عمل نجارا وبناءً، وهو مناضل قديم في نجم شمال افريقيا، ثم في حزب الشعب. سجن بسبب نضاله ما بين 1940 و1944. ويعد من أنصار التوجه البربري في حزب الشعب-حركة الانتصار، وأطلق عليه النار كريم بلقاسم أثناء ما يعرف بالأزمة البربرية في أوت 1949. وستتم تصفيته أثناء الثورة (1956) من قبل قيادة المنطقة الثالثة.

49- PRG, District d'Alger, Activités sur le plan criminel du PPA-MTLD, 23 février 1953, in **Archives CAOM 91/ F525**.

50-- PRG, District d'Alger, Implantation du PPA-MTLD dans le département d'Alger, 3 avril 1953, in **Archives CAOM 91/ F525**.

51- IBIDEM

52- ظل كريم مسؤول ولاية القبائل في التنظيم المصالي إلى غاية نوفمبر 1954، كما حافظ على علاقات حسنة مع ذات التنظيم بُعيد هذا التاريخ بدليل حصوله على دعم مالي قدره 2 مليون فرنك من المصاليين مع مطلع 1955... أنظر:

- Mohammed Harbi, **FLN mirage et réalité**, p. 102.

- Renaud Rochebrune et Benjamin Stora, Op.Cit, p 196.

ليلة الفاتح نوفمبر 1954 بالجزائر من الواقعة إلى الحدث؟ المنطقة الثالثة أنموذجا

- Jacques Simon, (2004) **Novembre 1954 la Révolution commence en Algérie**, Paris, Ed. L'Harmattan, p. 214-215

53 -Ahmed Hannache, (1990), **La longue marche de l'Algérie combattante**, Alger, Editions Dahlab, pp. 104-105.

54- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 74.

55 -Michel De Certeau Michel, (1994), « Prendre la parole », in **Études**, juin-juillet 1968, repris dans **La prise de parole et autres écrits politiques**, Paris, Le Seuil, coll. « Points », p 51.